تفسير إبن كثير

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

لما أخبر تعالى عن حال السعداء الذين يضاعف لهم الحسنات ، ويزدادون على ذلك ، عطف بذكر حال الأشقياء ، فذكر عدله تعالى فيهم ، وأنه يجازيهم على السيئة بمثلها ، لا يزيدهم على ذلك ، (وترهقهم) أي : تعتريهم وتعلوهم ذلة من معاصيهم وخوفهم منها ، كما قال تعالى : (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي) [الشورى : 45] ، وقال تعالى : (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب) [إبراهيم : 42 - 44] ، وقوله (ما لهم من الله من عاصم) أي : من مانع ولا واق يقيهم العذاب ، كما قال تعالى : (يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر) [القيامة : 10 - 12] .وقوله : (كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما) إخبار عن سواد وجوههم في الدار الآخرة ،

كما قال تعالى : (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة االله هم فيها خالدون) [آل عمران : 106 ، 107] ، وكما قال تعالى : (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة) [عبس : 38 - 42] . الآية .